مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعِدوة – بمغاغه

سكرتارية المطرانية
صادر / ١٥٣
مرفقات / ٣
التاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠٢٣
رسالة رعوية ((٤ – ٢٠٢٣))

تأثير القيامة العامة ، على البشرية .

مقدمة :

تحتفل كنيستنا ، في هذه الليلة المباركة ، بعيد قيامة السيد المسيح من بين الأموات . ولأجل هذه المناسبة المقدسة الكبيرة ، أتقدم لكم جميعاً ، بأخلص التهانى القلبية بهذا العيد ، طالباً من الله بأن يكون هذا العيد ، سبب بركة وخير وتقدم ، لنا جميعاً ، ولكنيستنا المقدسة ، ولوطننا العزيز مصر ، قيادةً وشعباً ، وللعالم أجمع.

أما عن موضوعنا ، في هذا العيد ، فهوعن : **تأثير القيامة العامة ، على البشرية .**

١- وفى مقدمة حديثنا في هذا الموضوع ، هي قيامة السيد المسيح من بين الأموات ، وعلاقتها بقيامة البشر .

من المعروف إيمانياً لنا ، بأن السيد المسيح هو الله المتجسد (١تى ٣ : ١٦) ، وصُلِب ومات جسدياً ، لكن لاهوتياً لم يُصَلب ولم يمت . وكان الهدف من صلبه وموته ، هو تقديم الفداء والخلاص ، لجميع الناس ، وقد تم هذا فعلياً .

ولذا قيامته من بين الأموات ، حدثت بسلطان لاهوته المتحد بناسوته ، فنجد لاهوته المتحد بروحه وجسده ، قام بإرجاع الروح الإنسانية ، إلى جسده الطاهر ، فحدثت له القيامة من بين الأموات ، وتصديقاً لهذا قال هو بفمه الطاهر : ((أنا هو القيامة والحياة ، من آمن بى ولو مات فسيحيا)) (يو ١١ : ٢٥) .

وتصديقاً لهذا ، قال لليهود عن جسده : ((انقضوا هذا الهيكل ، وفى ثلاثة أيام أقيمه ... أما هو فكان يقول عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات ، تذكر تلاميذه أنه قال هذا ، فآمنوا بالكتاب ، والكلام الذى قاله يسوع)) (يو ٢ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢) .

هذا هو إيماننا ، بقيامة السيد المسيح من بين الأموات ، وأنه هو الذى يعطينا القيامة من بين الأموات ، وتأكيداً على هذا ، قال القديس بولس الرسول ، في رسالته الأولى لأهل كورنثوس : ((قد قام المسيح من بين الأموات ، وصار باكورة الراقدين)) (١ كو ١٥ : ٢٠) .

٢- وإعداداً لفكر البشر للقيامة العامة ، أو قيامة الأجساد من بين الأموات ، سبق وأعلن الله صراحةً للبشرية ، نبوءات تنبئ عن هذه القيامة .

وذلك تمهيداً لتقبل البشر ، لفكرة عقيدة القيامة العامة ، أو قيامة الأجساد ، والإيمان بها .

وفى مقدمة الأنبياء ، الذين تنبأوا عن قيامة الأموات ، هو حزقيال النبى في سفره ، فقال في نبوته : ((هكذا قال لى : تنبأ على هذه العظام ، وقل لها أيتها العظام اليابسة ، اسمعى كلمة الرب ، هكذا قال السيد الرب ، لهذه العظام ، هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون ، وأضع عليكم عصباً ، وأكسيكم لحماً ، وأبسط عليكم جلداً ، وأجعل فيكم روحاً فتحيون ، وتعلمون أنى أنا الرب ... فتنبأت كما أمرنى ، فدخل فيهم الروح ، فحيوا وقاموا على أقدامهم ، جيشٌ عظيمٌ جداً جداً)) (حز ٣٧ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠) .

وكما أنبأ حزقيال النبى ، عن قيامة الأجساد ، أنبأ هكذا ، دانيال النبى ، وقال في نبوءته المشهورة ، التي تتكلم عن القيامة والدينونة العامة : « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض ، يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى » (دا ١٢ : ٢) .

إذاً واضح من النبوءات الخاصة بالقيامة العامة ، والتي ورد عنها الكثير من النبوءات في العهد القديم ، كلها تؤكد حقيقة القيامة العامة ، أو قيامة الأجساد ، والدينونة التي تليها بعد ذلك .

من جانب آخر ، كما أنبأ الكتاب عن القيامة العامة على أيدى الأنبياء الصديقين ، كذلك أنبأ السيد المسيح له المجد ، في العهد الجديد عنها ، في حديث له مع الصدوقيين ، قائلاً لهم : « أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ، ليس الله إله أموات ، بل إله أحياء » (مت ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) ، (مر ١٢ : ٢٦ ، ٢٧) ، (لو ٢٠ : ٣٧ ، ٣٨) .

ولم يكتفِ المسيح ، بحديثه هذا مع الصدوقيين عن القيامة ، بل أنبأ وأعلن في موضع آخر ، عن القيامة من بين الأموات ، والتي تليها الدينونة العامة ، ويتضح لنا مما نذكره في هذا الصدد : « فإنه تأتى ساعة ، فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وإضافةً لذلك ، يجب أن نذكر ما أشار إليه البعض من الآباء الرسل ، حول قيامة الأجساد ، ومن بين هؤلاء القديس بولس الرسول ، الذى قال في رسالته الأولى ، إلى أهل كورنثوس : « هكذا أيضاً قيامة الأموات ، يُزرع في فسادٍ ، ويُقام في عدم فسادٍ ، يُزرَع في هوانٍ ، ويُقام في مجدٍ ، يُزرَع في ضعفٍ ، ويُقام في قوةٍ ، يُزرع جسماً حيوانياً ، ويُقام جسماً روحانياً ... وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس أيضاً صورة السماوى ... وهذا المائت ، يلبس عدم موتٍ » (١كو ١٥ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٣) .

بالتالى ، من كل هذه النبوءات ، والتعاليم التي أشرنا إليها الخاصة بالقيامة ، تؤمن المسيحية بعقيدة القيامة العامة ، وتعلنها في العبادة العامة والخاصة ، في كافة ليتورجيات الكنيسة ، وخاصةً قانون الإيمان المسيحى ، الذى يؤمن به الكل ، والذى فيه نعلن إيماننا بهذه العقيدة ، ونصلى قائلين : « وننتظر قيامة الأموات ، وحياة الدهر الآتى » .

إذاً الموت للبشر ليس فناءً ، بل هو انتقال من عالمنا الأرضى إلى العالم الآخر ، لأن بموت الإنسان ، يرجع جسده إلى : « الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » (جا ١٢ : ٧) .

فالجسد الذى مات ، ودُفن في تراب الأرض ، سوف يقوم من بين الأموات ، بقدرة الله وسلطانه ، مع بقية أجساد البشر الذين ماتوا ، أما عن روح الإنسان بعد موته ، ترجع إلى الله ، كما أشار الكتاب ، ويحفظها في الموضع المعد لها ، سواء كان مع الأبرار أو الأشرار ، وذلك إلى يوم القيامة العامة .

٣- من جانب آخر ، أراد الرب ، أن يؤكد على عقيدة قيامة الأجساد لدى البشر ، لذلك أقام بعض الحالات ، من بين الأموات في العهدين .

ومن أمثلة ذلك في العهد القديم ، نجد أن إيليا النبى ، أقام ابن أرملة صرفة صيدا ، من بين الأموات (١مل ١٧ : ١٧ – ٢٤). وكذلك عظام أليشع النبى ، أقامت الميت (٢مل ١٣ : ٢٠ ، ٢١).

وهكذا السيد المسيح في العهد الجديد ، أقام بعض الحالات من بين الأموات ، مثال لذلك : أقام ابنة يايروس (مت ٩ : ٢٣ – ٢٦) ، (مر ٥ : ٣٥ -٤٣) ، (لو ٨ : ٤٩ -٥٦) . كما أنه أقام ابن أرملة نايين ، الذى كان وحيداً لأمه (لو ٧ : ١١ -١٧) ، وأقام لعازر من بين الأموات ، بعد أربعة أيام (يو ١١ : ١ -٤٤) .

ولا ننسى أن نذكر ، بعض القديسين ، الذين قاموا من بين الأموات (مت ٢٧ : ٥٢ ، ٥٣) ، وذلك بسبب تأثرهم ، بما حدث للمسيح من صلب وموت وقيامة ، ومما قدمه من فداء وخلاص ، للأحياء وللأموات في نفس الوقت .

ولكون المسيح صاحب السلطان ، في إقامة الأجساد من بين الأموات ، أعطى سلطاناً للآباء الرسل ، على إقامة الموتى (مت ١٠ : ٨) ، وبهذا السلطان الممنوح لهم من الرب ، أقام بطرس الرسول ، طابيثا من بين الأموات (أع ٩ : ٣٦ -٤٣) ، وكذلك أقام القديس بولس الرسول ، الشاب أفتيخوس من الموت (أع ٢٠ : ٩ -١٢) .

❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖

٤- ولا يفوتنا أن نشير ، بأن الإيمان بعقيدة القيامة العامة ، يعطى رجاءً للأحياء والأموات ، على حد سواء .

لأن الموت من آثاره ، الفراق بين من انتقل وذويه ، وما يترتب عليه من متاعب عديدة ، لذلك الإيمان بالقيامة من بين الأموات ، تعطى رجاءً وراحة نفسية ، للأحياء من جهة أقربائهم الذين انتقلوا . كما أن الإيمان بالقيامة من بين الأموات ، يعطى رجاءً أيضاً لأرواح الذين انتقلوا ، في نفس الوقت .

وهذا يتضح لنا ، مما قاله القديس بولس الرسول في رسالته الأولى ، لأهل تسالونيكى : « لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة ، من جهة الذين رقدوا ، لكى لا تحزنوا ، كالباقين الذين لا رجاء لهم . لأنه إن كنا نؤمن ، أن يسوع مات وقام ، فكذلك الراقدين بيسوع ، سيحضرهم الله أيضاً معه . فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب ، إننا نحن الأحياء الباقين ، إلى مجيء الرب ، لا نسبق الراقدين ... والأموات في المسيح ، سيقومون أولاً ، ثم نحن الأحياء الباقين ، سنُخطف معهم جميعاً في السحب ، لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب ، لذلك عزوا بعضكم بعضاً ، بهذا الكلام » (١تس ٤ : ١٣ – ١٨) .

ولكون الإيمان بعقيدة القيامة ، يعطى رجاءً للبشر الأحياء ، والذين انتقلوا ، عَلَّم الرسول قائلاً لنا : « هوذا سرٌ أقوله لكم : لا نرقد كلنا ، ولكن كلنا نتغير . في لحظة في طرفة عين ، عند البوق الأخير ، فإنه سيبوق ، فيُقَام الأموات عديمى الفساد ، ونحن نتغير » (١كو ١٥ : ٥١ – ٥٢) .

لكن لابد ، أن أوضح لكم معنى قوله : « لا نرقد كلنا ، ولكن كلنا نتغير . في لحظة في طرفة عين ، عند البوق الأخير » .

فقول الرسول : « لا نرقد كلنا » يقصد به ، أي وقت مجئ الرب الثانى ، يكون البعض من البشر أحياء ، لذلك يجب أن يُطَبق عليهم قانون الموت ، كما يُطبق عليهم قانون القيامة ، مثل بقية البشر ، فلذلك يموت جميع الأحياء ، مثل بقية البشر ، ويقومون في لحظة في طرفة عين .

وهذا هو الذى يقصده الرسول بقوله : « كلنا نتغير ، في لحظة في طرفة عين ، عند البوق الأخير» .

ومن هنا قال القديس بولس الرسول ، أمام الذين أرادوا محاكمته ، على إيمانه المسيحى عموماً ، وعلى اعتقاده ، بعقيدة القيامة العامة خاصةً ، إننى : « على رجاء قيامة الأموات ، أنا أُحاكم » (أع ٢٣ : ٦) .

٥- ومن تأثير القيامة الإيجابى على البشرية ، إنها تنهى كليةً على الموت وسلطانه ، الذى كان متسلطاً ، على أبينا آدم وكل نسله .

وتعطيهم الحياة بدلاً من الموت ، وذلك بالسلطان الإلهى ، وتُرجع أرواحهم إلى أجسادهم ، كما كانت من قبل ، ويقومون من بين الأموات .

وهذا يتضح لنا ، مما جاء في سفر حزقيال النبى ، عن قيامة البشر من بين الأموات : « فدخل فيهم الروح ، فحيوا وقاموا على أقدامهم ، جيشٌ عظيمٌ ، جداً جداً » (حز ٣٧ : ١٠) .

٦- وتكملةً لذلك ، لا ننسى أن نذكر بأن القيامة من بين الأموات ، تضع حداً للفراق الذى أحدثه الموت ، بين الأهل والأحباء والأصدقاء ، كما أن القيامة تنصف المظلومين ، وتعطيهم حقوقهم ، وتعزى المجربين ، وتمسح كل دمعة من عيونهم .

لأن الكتاب المقدس ، يعلمنا قائلاً في هذا الجانب ، من فم الرب نفسه : « متى جاء ابن الإنسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب ، فيميز بعضهم عن بعض ، كما يميز الراعى الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن يساره » (مت ٢٥ : ٣١ – ٣٣) .

والهدف من قيامة الناس من بين الأموات ، ومثولهم أمام كرسى الرب الديان ، وذلك لتحقيق ، كل ما سبق وأشرنا إليه ، في هذا الجانب أعلاه .

٧- لا يفوتنا أن نذكر ، في موضوعنا هذا ، بأن من تأثير القيامة العامة على الناس ، أنها تعالج الشكوك ، التي كان يروجها بعض الناس ضدها .

وتبرهن على تعاليمهم الخاطئة ، وادعاءاتهم الكاذبة ، كما أنها تؤكد وتوضح المفهوم الحقيقى ، والصحيح للقيامة .

❖❖❖

ومن أمثلة هؤلاء الناس الصدوقيون وغيرهم ، ممن ذكرهم لنا الكتاب والتاريخ (مت ٢٢ : ٢٣) ، (مر ١٢ : ١٨) ، (أع ٢٣ : ١٨) ، (١كو ١٥ : ١٢) ، (٢تى ٢ : ١٧ ــ ١٩) .

كما أن حدوث القيامة العامة ، أو قيامة الأجساد ، تصحح الفهم الخاطئ للناس ، لأن الصدوقيين وأمثالهم بالرغم من أنهم لا يؤمنون بالقيامة ، إلا أنهم كانوا يدعون بأن من أهداف القيامة ، الزواج بين البشر بعد القيامة .

وهذا المفهوم الخاطئ ، لم يقبله السيد المسيح ، بل صححه لهم ، وقت أن سألوه عن المرأة ، التي تزوجت بسبعة إخوة ، الواحد بعد الآخر ، فمن تكون زوجة له في القيامة ؟!(مت ٢٢ : ٢٣ ــ ٢٨) ، (مر ١٢ : ١٨ ــ ٢٣) ، (لو ٢٠ : ٢٧ ــ ٣٣) .

فأجابهم قائلاً : « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ، ولا قوة الله .لأنه في القيامة ، لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله في السماء » (مت ٢٢ : ٢٩ - ٣٠) ،(مر ١٢ : ٢٤ ، ٢٥)، (لو ٢٠ : ٣٤ ــ ٣٦) .

٨- ختاماً - يُعَد من أهم جوانب ، تأثير قيامة الأموات على البشرية ، هي لهدف المجازاة ، أى لمكافأة البعض من الناس ، أو لدينونة البعض الآخر منهم .

فبلا شك فى يوم الدينونة ، الذى يلى يوم القيامة مباشرة ، فيه يقف جميع الناس أمام كرسى المسيح ، ليُدانوا على أعمالهم ، المرضية وغير المرضية ، وذلك علانية ، واحداً بعد الآخر ، كما يقول الكتاب : « أنه لابد أننا جميعاً ، نظهر أمام كرسى المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد ، بحسب ما صنع ، خيراً كان أم شراً » (٢كو ٥ : ١٠) .

فبالتالى ، الأبرار ، يكافئهم الله على برهم وفضائلهم ، وذلك بخلاص أنفسهم ، وإعطائهم ميراثاً صالحاً معه ومع ملائكته ، في ملكوت السماوات .

أما عن الخطاة غير التائبين والأشرار ، يعاقبهم بالهلاك الأبدى ، في النار الأبدية ،مع الشيطان وملائكته.

وكل هذا يتضح لنا ، مما ورد في تعاليم الكتاب المقدس ، وخاصةً ما قاله دانيال النبى ، في هذا الصدد : « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض ، يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى » (دا ١٢ : ٢) .

وتأكيداً على أن من بين أهداف القيامة العامة ، دينونة البشر على ما صدر منهم ، من أفعال مرضية لله ، أو غير مرضية ، وذلك بمكافأة الأبرار ، أو بعقوبة غير التائبين والأشرار .

وهذا يتضح لنا ، مما قاله الرب : « فإنها تأتى ساعةٌ ، فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات ، إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات ، إلى قيامة الدينونة »(يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

نطلب من الله ، في هذا العيد المبارك ، لكم جميعاً ، كل بركة وخير وتقدم ، وكذلك لكنيستنا المقدسة ، ولوطننا العزيز مصر ، وللعالم أجمع .

وكل عام وجميعكم بخير ،

لإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين .

تحريراً فى ١٦ / ٤/ ٢٠٢٣م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٣٣٩٧٠٤٨ /٠٨٦ ، ٣٣٩٧٠٤٧ /٠٨٦ــ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه

السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com